الغد

التيار الوطني السّـــوري
Syrian National Movement

صحيفة أسبوعية تصدر عن التيار الوطني السوري

العدد التاسع
٢٢ شباط ٢٠١٢

التيارات الإسلامية في الحياة السياسية

إن مما يشغل بال كثير من المهتمين بالدراسات السياسية معرفة رؤية الإسلاميين لعلاقات الأفراد بالدولة، ومدى تأثرها بانتماءاتهم، وطبيعة هذه العلاقات من حيث كونها أخلاقية أو قانونية أو دينية.

وزاد الأمر إلحاحاً تنامي التوجه الديني في المجتمعات الإسلامية، مع ما أحرزه الإسلاميون من نجاحات (برلمانية) في كثير من الدول العربية والإسلامية، إلا أن معظم هذه الإنجازات البرلمانية لم يُمَكَّن لها كي تثبت قدرتها على التغيير لتتحول من نجاح برلماني إلى نجاح سياسي.!

ولاشك في أن الأمر تحكمه عوامل متعددة، إلا أن ما يلفت النظر ما تتناقله معظم الأنظمة السياسية في المنطقة من أن التجارب السابقة مع الإسلاميين لم تكن مشجعة، ومن المعلوم أن التيارات الإسلامية السياسية لم تُمنح من قبل ولو فرصة واحدة كي تحكم الجماهير على نجاح تجربتها، بينما كانت الاتجاهات السياسية العَلمانية هي التي تقود المجتمعات العربية والإسلامية، والنتيجة كما تراها الأجيال المتعاقبة بسلبياتها وإيجابياتها.

ولكيلا نبتعد عن الإنصاف لابد من الاعتراف بأن تيارات العنف التي اجتاحت المنطقة العربية والإسلامية في العقود الماضية كان لها أكبر الدور في تشكيل الصورة غير المشرقة للعمل السياسي الإسلامي، على الرغم من أن كثيراً منها قد قاده الإحباط إلى خيار العنف. .. يتبع في الصفحة «٤»

النباهة والاستحمار..

عندما تدك البيوت بالمدافع وراجمات الصواريخ وتدعوك الحكومة للحوار، فاعلم أنها دعوة استحمار..

عندما تسيل الدماء في الطرقات، وتدعوك الحكومة إلى الاستفتاء على الدستور فاعلم أنها دعوة استحمار..

عندما ترفض المعارضة التقليدية التدخل في الشؤون السورية وعداد الموت في وتيرة متسارعة فاعلم أنها دعوة استحمار.. والأمثلة على ذلك كثيرة.

كان الاستحمار في الماضي تابعاً لنبوغ المستحمرين وتجاربهم، أما اليوم فقد أصبح معززاً بالعلم، والإعلام، والتربية والتعليم، وبعلم النفس والاجتماع، بل وصار فناً دقيقاً تصعب معرفته كصعوبة دقته..

ما الفرق أن يكون الإنسان (عبداً حديثاً)، أو (عبداً قديماً)، وبين أن تكون هي (جارية حديثة)، أو (جارية قديمة)؟ لا فرق إلا في الكلمات، والمعنى واحد؛ أي: (لستَ إنساناً).

الاستحمار باختصار تزييف ذهن الإنسان ونباهتِه، وشعورِه، وحرفُ مستواه عن (النباهة الإنسانية)، و(النباهة الاجتماعية)؛ فرداً كان أن جماعة. وأي دافع يعمل على تحريف هاتين النباهتين في الفرد أو الجيل فهو دافع استحمار، ولو كان من أكثر الدوافع قدسية، وأقدسها اسماً. وأي عمل سوى هاتين النباهتين ما هو إلا وقوع في أسر العبودية، والذهاب ضحية لقوة العدو والاستحمار المطلق.

إنه لمن سوء الحظ ألا ندرك ما يُراد بنا، فيصرفوننا عما ينبغي أن نفكر فيه من مصير مجتمعنا إلى أن نفكر في أشياء نحسبها راقية ومشرفة وعظيمة، فيصيبون الهدف من دون أن نشعر.

إن المستعمرين لا يدعوننا إلى ما نستاء منه دائماً؛ وذلك لكي لا يثيرون انزجارنا فننفر منهم إلى المكان الذي ينبغي أن نصير إليه، بل يختارون دعوتنا بذكاء حسب حاجتهم، فيدعوننا أحياناً إلى ما نعتقد أنه أمر طيب من أجل القضاء على حق كبير، حق مجتمع أو إنسان، وأحياناً نُدعى لننشغل في حق آخر، فيقضون هم على حق هو أولى.

عندما يشب حريق في بيت، ويدعوك أحدهم للصلاة والتضرع إلى الله، فاعلم أنها دعوة خائن، فكيف إذا كان يدعو إلى عمل آخر! الاهتمام بغير إطفاء الحريق، والانصراف عنه إلى عمل آخر ما هو إلا استحمار، وإن كان مقدساً.

الاستحمار قد لا يدعوك إلى القبائح والانحرافات أحياناً، بل بعكس هذا يدعوك إلى المحاسن؛ ليصرفك عن الحقيقة التي يشعر هو بخطرها؛ لكي لا تفكر فيها فتنبهك أنتَ، والناس.

وهنا قد يغفل الإنسان، ويتجه نحو (جمال العمل) ولطافته، غافلاً عن الشيء الذي ينبغي أن يعيه، هذا هو الاستحمار من طريق مباشر.

اختارها عصام عبد المولى

التيارات الإسلامية في الحياة السياسية

النباهة والاستحمار..

أحاديث في مشروع تعديل الدستور (٢)

حتى نتعلم لابد آن نتألم

مطر .. مطر .. مطر

على الجنة رايحين

ملخص عن بيان التيار المتعلق بالتمديد غير الديموقراطي لرئيس المجلس الوطني

ماذا عني؟

كيف عجل مشروع الدستور بسقوط الطاغية؟

أحاديث في مشروع الدستور السوري الجديد (٢)

أشرنا في العدد السابق إلى التعديلات المتفرّقة التي أعدّها النظام على الدستور الحالي، وذكرنا أن أهمّ مطالب شعبنا اليوم أن يضمن الدستور الجديد عدم توريث رئاسة الجمهوريّة أو غيرها ضمن عائلة معيّنة، ووعدنا ببيان باقي المطالب.

إلا أنّنا فوجئنا بأنّ النظام حدّد تاريخاً للاستفتاء بعد أيّامٍ معدودة، لا تكفي للحصول على نسخةٍ منه وقراءتها، وتأمّلها، الأمر الذي يضطرّنا الآن إلى الاكتفاء بعرضٍ موجزٍ جدّاً لعددٍ من المطالب الشعبيّة الهامّة، التي لم يعبأ بها مشروع الدستور الجديد!

أوّلاً: منع ضباط الجيش والقوّات المسلحة من الترشّح لمنصب رئيس الجمهوريّة؛ لأنّ شعبنا عانى الويلات من حكم العسكر.

ثانياً: منع جميع المتطوّعين في الجيش والقوّات المسلّحة، والشرطة، من تأسيس الأحزاب السياسيّة، ومن الانتساب إلى أيٍّ منها؛ تجنّباً لتمزّقها بين الأحزاب، وحتى لا تصبح سلاحاً فتّاكاً في يد أحد الأحزاب في مواجهة الأحزاب الأخرى، أو في مواجهة الشعب،وضماناً للمساواة وتكافؤ الفرص في العمل السياسي.

ثالثاً: توسيع هذا المنع نفسه ليشمل القضاة أيضاً؛ ضماناً لاستقلالهم ونزاهتهم وحيادهم، ولتساوي الخصوم أمامهم باعتبارهم الملجأ الأخير لتحقيق العدالة.

مع ملاحظة أنّ المرسوم التشريعي رقم (١٠٠) تاريخ ٢٠١١/٨/٣م، الذي صدر بموجبه قانون الأحزاب لم ينصّ على هذا المنع ـ ولا عن بعضه ـ بأيّ كلمة!

رابعاً: حصر مهمّة الجيش في حراسة حدود الوطن، ومنع رئيس الجمهوريّة ـ وغيره ـ من تكليف الجيش بأيّ مهمة داخل البلاد، إلا في حالة الكوارث الطبيعيّة حصّراً؛ حتى لا تتكرّر المأساة التي يعيشها شعبنا اليوم مرّةً أخرى.

خامساً: خضوع الاستفتاء الشعبي، والانتخابات النيابيّة والرئاسيّة، للرقابة القضائيّة، وللرقابة الدوليّة أيضاً، ريثما تترسّخ لدى المسؤولين قيم الحريّة والديموقراطيّة والنزاهة والحياد.

سادساً: نقل اختصاص رسم السياسة العامة للدولة من رئيس الجمهوريّة إلى مجلس الشعب؛ لأنّ رئيس الجمهورية يأتي ويذهب، أمّا الشعب فباقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومعلومٌ أنّه لا استقرار لدولة تتبدّل سياستها العامة وفقاً لأمزجة رؤسائها المتعاقبين،إلا إذا كنّا نريد أن نكرّس مقولة «الأسد إلى الأبد»، التي بات شعبنا يفضّل الموت عليها.

سابعاً: توسيع صلاحيّات الهيئة المركزيّة للرقابة والتفتيش، بحيث تشمل أعمال رئيس الجمهوريّة ونوّابه، وجميع أجهزة الأمن، ونقل تبعيّتها من مجلس الوزراء إلى مجلس الشعب.

ثامناً: تقليص مدّة ولاية رئيس الجمهوريّة إلى أربع أو خمس سنواتٍ على الأكثر.

تاسعاً: منع رئيس الجمهوريّة من حلّ مجلس الشعب؛ لأنّ هذا المجلس ممثّل للشعب، ولأنّ السلطة والسيادة للشعب، ولأنّ وظيفة رئيس الجمهوريّة هي خدمة الشعب حصراً.

عاشراً: إلزام رئيس الجمهوريّة بتقديم كشفٍ عن أمواله، وأموال زوجته وأولاده، المنقولة وغير المنقولة، داخل وخارج سورية، وتجديد هذا الكشف سنويّاً.

حادي عشر: عدم حصر مسؤوليّة رئيس الجمهوريّة في جريمة الخيانة العظمى، والنصّ على مسؤوليّته المدنيّة والجزائيّة عن جميع الأعمال التي يباشرها، والأوامر التي يصدرها.

ثاني عشر: إلغاء رئاسة رئيس الجمهوريّة لمجلس القضاء الأعلى، والنصّ على رئاسته من أحد كبار القضاة في السلك القضائي.

هذه «دزّينةٌ» من المطالب الهامّة، أمّا باقي المطالب، فستأتي في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

المحامي محمّد الرّفاعي ـ أبو علي

حتى نتعلم لابدّ أن نتألم

يقول الفيلسوف الفرنسي جان غيتون: « ثمة حروب يسقط فيها ما هو أغلى ثمناً من الجثث»

لعل هذا ما حدث فعلاً في الحالة السورية؛ ففي الوقت الذي يتساقط فيه الشهداء بمعدل يفوق معدل سقوط الأمطار، تتساقط الأقنعة والضمائر كما تتساقط أوراق الخريف المتهالكة.

ذات يوم رفضت أن أدرس في كلية الطبّ؛ لأنّني لا أقوى على تحمل رؤية الدماء البشرية، وتتهاوى قوتي وتنهار قدرتي على التفكير حين تقع عيني على قطرة دم نضحت من جرح في يد طفل، فكيف أقوى اليوم على رؤية آلاف الفيديوهات والصور التي تضعني في قاع الإنسانية لأشهد عمليات قتل ممنهج ومبرمج يعقبه تصفية جسدية، وتمثيل بالجثث وتشويه لكلّ المعالم البشرية؟ أيّ تحول حدث في التفاعلات الكيماوية التي تحتدم في قلبي المعذب فتجعله ينعم النظر في هذه الصور؟

إنّه بلا شك إكسير الحب والوفاء والرحمة لأرواح من ضحوا لأجلنا ودفعوا الثمن الأغلى من دمائهم، وقد امتزج صفو إكسير الحب بكمية لا يعلمها إلا الله من الحقد على هؤلاء القتلة، الذين سوّلت لهم أنفسهم الرخيصة أن يرتكبوا جرمهم بدمٍ بارد، وأقف صامتة، متأملة، أطيل النظر إلى هذه الأبدان الممزقة الأوصال، كي أزداد عنفواناً وحقداً وإصراراً على الثأر والمضي في طريق الحرية والعدل حتى النهاية.

وأشعر كغيري من السوريين المكتوفي الأيدي أنّ هذا العالم المتخاذل الذي يرى ولا يرى، قد أصبح مثل الحشرة التي تحدّث عنها الكاتب محمد الماغوط، التي قُلبت على ظهرها، فلا هي تموت وترتاح، ولا هي قادرة على التحرك والفعل والنجاة، تدور، تلفّ، تجاهد، تتألم، لكنّها لا تتعلم، وفي غمرة سعيها عن خلاص تجد نفسها زاحفة نحو أرجل القيصر، فماذا يمكن لحذاء القيصر أن يفعل بحشرة مقلوبة على أمرها؟

تلك هي الحالة العربية الإسلامية اليوم، ولا نعوّل على غيرها، فهل نقيم مأتماً وعويلاً على شهدائنا الأحياء عند ربهم، أم على أحيائنا الموتى عند ربهم؟

يا رب حيّ رخام القبر مسكنه **** ورب ميتٍ على أقدامه انتصبا

يا بن الوليد ألا سيف تؤجرهُ ***** فكلّ أسيافنا قد أصبحت خشبا

د.شمس الحرية

مطر.. مطر.. مطر..

مطر.. مطر.. مطر..
في كل قطرة من المطر..
صفراء أو حمراء من أجنة الزهر..
و كل دمعة من الجياع و العراة..
وكل قطرة تراق من دم العبيد..
فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد..
أو حُلمةٌ تورَّدتْ على فم الوليدْ
في عالم الغد الفتيّ ، واهب الحياة..

الشاعر بدر شاكر السياب

على الجنة رايحين..

جلستُ ذات يوم خلف الكمبيوتر أتأمل صورة الطفل الشهيد حمزة الخطيب، فنظر ولدي ذو الخمس سنوات الى الصورة وسألني من هذا !
فأجبته: هو الشهيد حمزة الخطيب.
فقال لي: وأين هو؟ فأجبته في الجنـــة إن شاء الله .
فقال لي: و ما هي الجنة؟
فحدثته عن الجنة.
فقال لي: أريد أن أذهب إلى الجنة..
لم أدر ما أقول له، لكنني مسحت على رأسه، وقلت له في نفسي والابتسامة على وجهي:
(بعيد الشر عنك يا روحي).
فلم يكن من ابني إلا أن لبس حذاءه وناداني وقال: هيا يا أبـــي إلى الجنـــة.
لم أشأ يومها إلا أن ألبـــي رغبته فخرجنا في المظاهرة وهتفنا سوية.
و أثناء عودتنا إلى البيت، قال لي: لماذا لم نذهب إلى الجنة!
نظرتُ إليه، ولم أجبه، ثم كـــرر السؤال عدة مرات، وأخذ يشدني، ويقول لي: هيا أريد الذهاب إلى الجنة.
فما كان مني إلا ان أقول له في المرة القادمة إن شاء الله، (قلـــت له هذا فقـــط لأسكته ويقبل الذهاب الى البيت).
وفي يوم الجمعة مرت المظاهرة من أمام منزلنا و بنفس الشعار، فهرع ابني ولبس ثيابه، وقال: هل تريد أن تذهب معي إلى الجنة! فضحكت يومها، ثم لبست ثيابي، وخرجنا نهتف: (عالجنة رايحين.. شهداء بالملايين)
وأنا أحمله على كتفي.. فما ارتفع يومها فوق صوتنا إلا صوت الرصاص الغادر الذي أصاب جسد طفلي.. بكى طفلي كثيراً من شدة الألم و الخوف، ثم لملم دموعه وصـــراخه من شدة الألم، وقال لي: يا أبي متى نذهب إلى الجنة؟
فبكيت كثيراً، وبكى معي الأطباء الذين حاولوا إسعافه، وبكى جميع الموجودين في مكان المشفى الميداني... حاول المسعفون أن ينقذوا حياته، لكن دون جدوى.
وقبل أن يغيب عن وعيه قال لي و هو يبكي: (بابا بس روّق خدني عالجنة).
أومأتُ له بعيوني الدامعة بنعم، ولم أستطع الكلام، ثم غط في غيبـــوبته مع كل محاولات الأطبـــاء لإنقاذ حياته، وبعد لحظات نظر إلي الطبيب وقال: (صدق اللهَ فصدقه اللهُ)
فقلت: حسبي الله ونعم الوكيل.. ومنذ ذلك اليوم لم أترك مظاهرة إلا وشاركت فيها، وإلى هذا اليوم لم أذهب إلى الجنـــة.

قصة رواها والد طفل شهيد

ملخص عن بيان التيار المتعلق بالتمديد غير الديموقراطي لرئيس المجلس الوطني

تابعت الثورة السورية والمهتمون لها، وأعضاء المجلس الوطني باهتمامٍ بالغٍ اجتماع المكتب التنفيذي للمجلس الوطني، الذي انعقد مؤخّراً في الدوحة، وكانت المفاجأة ما تمخّض عنه هذا الاجتماع، من تمديد ثلاثة أشهر جديدة للدكتور برهان غليون لرئاسة المجلس الوطني؛ بذريعة أنَّ الظرف الراهن الآن هو للإعداد لمؤتمر أصدقاء سورية، وليس لتغيير قيادة المجلس.
إنَّنا في التيّار الوطني السوري نعلن ما يأتي:
١ـ إنَّ قرار التمديد هذا باطلٌ قانونياً، وفقاً للنظام الداخلي للمجلس؛ لوجوب أن يمرّ مثل هذا الإجراء عبر الأمانة العامة للتصويت عليه.
٢ـ إنَّ من أهمّ الأهداف التي قامت الثورة السوريّة المباركة لأجلها إبطال السلوك غير الديمقراطي، والسلوك الاستبدادي والانفرادي لبعض الأشخاص في مواقع المسؤوليّة، على حساب القاعدة الشعبيّة العريضة.
٣ـ إنَّ جلّ أعضاء المجلس الوطني، والسوريين في الداخل والخارج، يتابعون بقلقٍ بالغ وبرفضٍ شديد، خضوع قرارات المكتب التنفيذي في المجلس الوطني لتصوّرات أشخاصٍ محدودين، يوجهونه حيث يظنون أنه المصلحة للثورة وللسوريين.
٤ـ إنّ التمديد للدكتور غليون بهذه السابقة الخطيرة يستوجب التوقّف ومحاسبة أعضاء المكتب التنفيذي، بعد حجب الثقة عنهم، والدعوة لاجتماع الهيئة العامّة لاتخاذ الإجراءات اللازمة، وللعمل على تغيير القيادات التي أثبتت عجزها عن مواكبة فكرة الديمقراطيّة والتعدديّة.
٥ـ إنَّ التفكير لدى معظم أعضاء المجلس الوطني بدأ يتجه إلى أحد خيارين: فإمّا أن تتمّ الدعوة إلى اجتماع عاجل للهيئة العامّة للمجلس، لمراجعة أعمال المكتب التنفيذي وآليات مواقفه واتخاذ القرار فيه، ولانتخاب رئيس للمجلس؛ وإمّا تعليق عضويتها في المجلس، والبحث خارجه عن أطرٍ أخرى، تحترم الديموقراطيّة التي يدفع السوريون ثمناً لها من حياتهم ودمائهم، وتؤمن قولاً وفعلاً بتداول السلطة، وتمثّل الثورة السوريّة بشكلٍ مشرّف، وترتقي إلى مستواها النبيل، وتدعمها وتدعم جيشها الوطنيّ الحر.
إنَّ التيّار الوطني السوري باعتباره مكوّناً أساسيّاً في المجلس الوطني ليأمل أن يبادر أعضاء الأمانة العامّة في المجلس إلى اتخاذ الإجراءات السريعة والفعّالة للانضباط بنظامه الداخلي، ولتكريس مبدأ الديمقراطيّة، ولتصحيح مسار المجلس، ولإنقاذه من هذا الاضطراب، حتى تعود ثقة الثوّار فيه إلى سابق عهدها..

التيار الوطني السوري - المكتب السياسي

أنا أمقتُ ما تكتب، ولكني على استعداد تام لأضحيَ بحياتي من أجل أن تستمر في الكتابة.

(فولتير)

.. التيارات الإسلامية في الحياة السياسية

... وأياً كان الأمر فقد آن الأوان لكي تشارك التيارات الإسلامية في الحياة السياسية مع أنظمتها تحت مظلة المبادئ الدستورية العامة؛ فإن المسافة بين معظم التيارات الإسلامية وأنظمتها ليست بعيدة، ولاسيما إذا تذكرنا أن غالبية هذه الأنظمة قد انتهجت التوجه القومي.

وليس من المبالغة أن يُدَّعى أن القواسم المشتركة بين الإسلامي والقومي كبيرة جداً، فغاية كل واحد من الفريقين المحافظة على الهوية؛ وهذا ما يفسر شدة عداوة قوى العولمة لهما معاً؛ لأنهما بالمحافظة على هوية الأمة والمجتمع يقفان سداً في وجه عولمة المنطقة.

ولعلي أوضح في الأعداد القادمة رؤية الإسلاميين لعلاقات الأفراد بالدولة، مع شرح لمفهوم المواطنة من خلال التصور الإسلامي يُسهم في فهم الأطراف الأخرى للرؤية الإسلامية عموماً، على الرغم من أن البحث لا يتناول إلا جانباً يسيراً من الفكر السياسي الإسلامي.

عماد الدين الرشيد، رئيس المكتب السياسي

كيف عجل مشروع الدستور بسقوط الطاغية؟

قد يفهم البعض من العنوان أن الطاغية قد سقط، وهو فعلاً سقط، على الأقل أمنياً بعد التصويت على قرار إدانته في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكن السقوط الذي أتحدث عنه مختلف تماماً.

قال لي أحد المؤيدين الذين التقيتهم مؤخراً بعد نشر مشروع الدستور المعروض للاستفتاء من قبل النظام الفاقد للشرعية، والذي كان من أشد المتحمسين والمنافحين عن الجزار وحاشيته.. قال لي وبالحرف الواحد: «طلعنا من المولد بلا حمّص».

كثير من المؤيدين الذين راهنوا على نظام الأسد خلال الأشهر الماضية بدؤوا بالانفضاض من حوله، وبأساليب تتفاوت: ما بين التزام الصمت تجاه حديث، أو نقاش كانوا فيما سلف يهتاجون بطريقة هستيرية لدى سماعه من قبيل اتهام النظام وزعيمه بالقتل والمجازر والدعوة لإزالته، وما بين إعلانهم الصريح تأييدهم للثورة ومطالبها بعدما كانوا من أشد أعدائها، ويرددون ليل نهار سيمفونية العصابات المسلحة والارتباط بالخارج.

كل ذلك حصل بعد نشر مشروع الدستور الجديد، والذي أثبت لهؤلاء بعد الإطلاع عليه أن هناك ثورة في سورية بعدما كانوا يظنون ألا شيء يعكر صفو حياتهم سوى بعض القنوات المغرضة. وأثبت لهم أيضاً أن النظام يرضخ للضغوط ويتراجع وينكمش بعدما كانوا مقتنعين بأن النظام تخافه أعتى إمبراطوريات العالم.!

سقوط الطاغية الذي أتحدث عنه هو السقوط المعنوي من عقول وأذهان مؤيديه المغيبين عن الوعي أو المعاقين فكرياً.

وبعيداً عن مضمون مشروع الدستور الذي لا يُلبي أدنى طموحات الشارع المنتفض، عدا عن أنه صادر عن جهة غير شرعية، فإنه بالنسبة لهم (أي المؤيدين) يشكل صدمة كبرى؛ لأنهم باتوا يفكرون بمن سيحميهم بعدما أصبحوا متيقنين أن النظام إلى زوال، وباتوا يحسبون ألف حساب لكل كلمة تخرج من أفواههم بعدما كانوا يكيلون الشتائم للأحرار تشريقاً وتغريباً، ويؤيدون قتل الأبرياء، بل ويحرضون عليه.

ليس ذلك فقط ما يثير الذعر في نفوسهم، إن ما يجعلهم يبولون في سراويلهم هو أن حمائم المعارضة -إن شئنا تسميتهم كذلك من قبيل وائل الحسين وهيثم مناع وميشيل كيلو- لم يقبلوا بهذا الدستور وطرحه للاستفتاء، ولسان حالهم يقول (أي المؤيدين): «حتى أنت يا صديقي؟!»

قتيبة الجولاني

ماذا عنّي ؟!

أنت في سورية تعيشُ بنصف قلبٍ،
وبنصف دمٍ، وبنصف أملٍ، أنت تعيشُ بنصف حياةٍ..
هل سألت الشَّارع الذي يحملك على ظهره؟! اسألهُ، قل له ما الذي تخفيه لي؟!
أتخفي لي كنزاً رومانيًا.. أم لُغمًا معدنيًّا؟!
لا تكترثْ يا سماءُ، ولا تتفاجئي يا غيومُ، أعرف أنكما تعانيانِ رائحةَ الدَّمِ التي تتصاعد يومياً.
أعرفُ أن أبوابكِ أيتُها السماءُ كادت أن تخترِبَ من شدَّة ما فُتحت في هذه الأيام!
أنا أعلمُ أنَّها لم تغلقْ أبداً حتى تُفتَح وتسكَّر!
وأنتِ.. لمَّا أن سألتُكِ عن أعظمِ ما يستطيعُ البشرُ إسداءهُ لي، خدعتِني وقلتِ لي كلاماً طويلاً جميلاً.
قلتِ: إنَّه ثمَّةَ حفلٌ كبيرٌ، ومأتمٌ مليءٌ بالمحبِّينَ والمعجبينَ، إنَّني إنْ مِتُّ فثمةَ من ينتقمُ لموتي، ويُطالب بدمِي.. وأكثرتِ عليَّ من القول..
مَا لي أراكِ الآنَ تكذبينَ..! خدعتِني إذن.. لعلَّكِ لم تخدعينَني، ولكن ثمَّة رُخصٌ عامٌّ في أرواحِ البشر تسبب بهذا الهُبوط الحادِّ للأنفسِ والأرواحِ..
أمَّا ماذا عنك؟ فكلُّ الأمرِّ أن تُلفَّ بقطعةِ شاشٍ، ثم تُدسَّ في وسط التُّراب..
مَهلاً أيُّ شاشٍ هذا ؟ أليسَ الشهيدُ لا يُكفَّنُ ؟
صحيحٌ، فالأمرُ إذن أن تلفَّ بثيابِكَ، وتُدسَّ في وسطِ التُّرابِ في ساعةٍ مبكِّرة من اليوم!
فقد يُسببُ موتُكَ قتلَ كثيرٍ من الأنفُسِ، لذلك سننازَلُ عنِ الحشدِ الهائلِ والهُتافاتِ والشِّعاراتِ في جنازتك؛ لكي نَحرِصَ على أرواحِ البَاقين.
ولا تَحزنْ، فمَا تهيَّأ لكَ هُنا مِن دَفنٍ، لَيسَ متوفراً في أماكنَ أُخرى، نَعم، إنَّك في نعمةٍ عظيمةٍ!
هناكَ من يَبقَى طعاماً للمارَّةِ، أو تَنهشهُ ديدانُهُ عجولةً قبلَ أن تَستُرَهُ قطعةُ أرضٍ..!
حقًّا إنَّني في نِعمةٍ عظيمةٍ، إنَّني أجدُ شيئًا أُغَسَّلُ به، وقِطعةُ أرضٍ أَدُسُّ جسدي المُتناثِرَ فيها..
هذا كُلُّ مَا عَنِّي وعنك، وإنَّه لَكَثيرٌ!

جعفر الوردي